الأنا والآخر، جدل الصراع وخطاب التعايش في رواية (في قلبي أنثى عبرية) لخولة حمدي، قراءة في النَّسق المضمر.

أ . فارس بيرة

جامعة 20 أوث 1955 – سكيكدة. – الجزائر –

الملخص:

نسعى من خلال هذه الدراسة، إلى إبراز مدى أهمية الكتابة في تصوير واقع الشعوب، ونقل رسائل التعايش، السلام، الحب والمقاومة من أجل استرجاع الحقوق،كما نسعى إلى إظهار ما تخفيه هذه الرواية بالذات (في قلبي أنثى عبرية) للكاتبة التونسية خولة حمدي من أنساق ثقافية مضمرة، دينية، اجتماعية، سياسية وحضارية، خاصة ببعض المجتمعات العربية التي يعيش أفرادها جنبا إلى جنب بالرغم من الاختلاف الديني والإيديولوجي، وفي ظل أحداث معينة أفرزتها جدلية الأنا والآخر، من خلال نظرة كل فئة إلى الأخرى، التي تحكمها مجموعة من الضوابط والأعراف وتحت تلك الأوضاع الاجتماعية والأمنية في المناطق التي تعاني من الاستعمار الإسرائيلي .

الكلمات المفتاحية: الأنا _ الآخر _ الحب _ جدل الصراع _ خطاب التعايش _ الحوار.

Summary:

From this study, we work to outcropped the importance of writing that represent people reality, and it transform letters of peace, subsistence, love and resistance in order to turn back all rights.

We work also, to appear what this story abate itself. “In my heart a Hebrew girl” of a Tunisian writer “khoula hamdi” of a cultural a religious a social a political and civilization field specially some of Arabic society which contain different people life together with an idiologic and religion differences.

From a special events which derived from the dialectical of the self and the other and from the overview of each sorts to others; which controlled by a group of genders and beliefs, because of those social and secure exclusive modes in the area that suffer from the Israelian invasion.

Key words :

The ego_ the other_ love_ controversy of conflict_ coexistence discourse_ dialogue.

مقدّمة:

كثيرة هي الأعمال الأدبية التي ينزل بنا أصحابها إلى بؤر التوتر ومواطن الأزمات لينتجوا لنا نصوصاً متفردة إمّا من جانب الشكل أو من جانب المضمون، فما أجملها من نصوص تلك التي تخرج من رحم الأزمة، هذه الأخيرة التي تؤججها عديد الأسباب سياسية منها واجتماعية دينية تارة وحضارية تارةً أخرى، لكن الملفت للنظر في كل هذا وذاك هي تلك الصور التي تظل ثابتة على واجهة كل أزمة، صور مثيرة للجدل يرسمها دائماً صراع الأنا مع الآخر،هذا الموضوع الذي أرّق الباحثين في مختلف فروع المعرفة، الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع الذي أقل ما قيل فيه أنه صعب التحديد ومتشعب، وذلك لشساعة مجاله وعمق جوهره، يتجلى لنا هذا النّسق عادة في شكل خطاب مضمر يحاول الكاتب تمريره وتسويقه تحت غطاء الظاهر الجمالي، الذي يقابل المضمر ويناقضه، وهو ما سعت الكاتبة إلى بسطه من خلال هذا النص الغزير بالأنساق المضمرة، و من هنا جاءت دراستنا هذه و الموسومة ب: الأنا و الآخر بين جدل الصراع و خطاب التعايش في رواية (في قلبي أنثى عبرية) للروائية خولة حمدي، قراءة في النَّسق المضمر، والتي حاولنا خلالها معرفة ما ينتج عن هذه الجدلية بين الأنا و الآخر من صراع وكذا ما يمكن أن يقرّب بين هذين النسقين المتضادين في شكل مشروع للحوار والتعايش بينهما، فكيف تتجلى تلك الصور من الصراع بين الأنا و الآخر و ما هي أشكال هذا الصراع ؟، كيف يمكن

للكاتب في نص ما أن يؤسس لمشروع تعايش بين أنا و آخر في ضل صراع قديم ومتجذِر يحكمه التوتر ؟ وكيف فصلت الكاتبة في هذا الصراع بين الأنا الفلسطيني والآخر الإسرائيلي ؟ وما هي خطتها للتخفيف من حدة هذا الصراع وهل حقاً يكون للحب دور في تقريب المسافة بين طرفي الصراع ؟، وكيف بسطت لمشروع التعايش السلمي من خلال عرضها لأشكال الحوار العديدة وهل وُفِّقت هذه الأخيرة في مسعاها ؟، وقد توسلنا في هذه الدراسة مقولات المنهج الموضوعاتي من أجل التوغل إلى صميم العديد من القضايا التي ترتبط بشكل أو بآخر بقضية الأنا والآخر، وكان العنصر الأول بعنوان،النَّسق والنَّسق الثقافي المضمر، وتطرقنا فيه إلى تقديم مفاهيم مفصلة للنسق والثقافية وعلاقتهما بالأيديولوجيا، ثم شكل النّسق وخاصيته الجمالية، ثم جاء العصر الثاني بعنوان ؛عتبة العنوان، حوار الأنا والآخر، تطرقنا فيه إلى عناصر مهمة يضمرها هذا العنوان،مثل سلطة الحب في مقابل الأنا والآخر، كذا جدل الديني والحضاري ودورها في صدام الأنا مع الآخر، في العنصر الثالث تطرقنا إلى الأنا والآخر ومظاهر الحوار الديني في النص الروائي، تناولنا فيه أشكال الحوار بين الأنا والآخر، ثم جاء العنصر الرابع بعنوان: تمظهرات الأنا والآخر في رواية في قلبي أنثى عبرية، تطرقنا فيه إلى جدل السياسي والاجتماعي، ثم الصراع الأيديولوجي، ثم الصراع الديني والحضاري، لنهي دراستنا بخاتمة نعرض فيها كل ما توصلنا إليه من نتائج .

1 : النّسق و النّسق الثقافي المضمر :

1_1_ النَّسق (système):

إنَّ المتتبع لمصطلح النَّسق يجد بأنه عابر لمختلف العلوم، فقد تم توظيفه في العديد من المجالات العلمية والفكرية على غرار الرياضيات والمنطق والفلسفة وعلم الاجتماع وفي اللغة والنقد... إلخ، وهو في الأخير لا يخرج في معناه العام والثابت في التداول عن كونه؛ نظام عام واحد ومجموعة من التراكمات لأفكار علمية أو فلسفية، متماسكة ومتراصة، مشكِّلةً في جوهرها نظاماً واحداً.

أ_ المعاجم العربية :

كان لمفهوم النَّسق حضوراً بارزاً في ثنايا المعاجم العربية، ولعل ذلك يعود إلى الاستعمال الواسع لهذا المصطلح في عديد فروع الدرس اللغوي العربي القديم .

يذهب ابن منظور إلى أنَّ النَّسق " ما كان على طريقة نظام واحد، عامٍ في الأشياء... ونسق الأسنان انتظامها في النّبتة و حسن تركيبها ...التنسيق : التنظيم . والنَّسق : ما جاء من الكلام على نظام واحد، والعرب تقول لطوار الحبل إذا امتد مستوياً : خذ على هذا النَّسق أي على هذا الطوار، والكلام إذا كان مسجعاً، قيل: له نسق حسن "([1])، وهو هنا لا يخرج عن إطار التنظيم واستواء الشيء على شاكلة واحدة.

ب . النَّسق في الدراسات النقدية :

أخذت قضية النَّسق جزءاً مهماً من أعمال السويسري " فرديناند دي سوسير " (ferdinand de saussure) اللغوية، حيث تردد كثيراً مصطلح النَّسق في محاضراته، وهو أساس نظريته اللغوية، فاللغة في تصوره " نسق لا يعرف إلَّا طبيعة نظامه الخاص، وهي نسق سيميائي يقوم على اعتباطية العلامات و لا قيمة للأجزاء إلَّا ضمن الكل " [2]والمتتبع لهذه القضية يجد بأن الكثير من البنيويين قد اهتموا بالنّسق وشغفوا به حتى أُطلق عليهم جيل" النّسق " ويربط " دوسوسير " مفهوم النَّسق باللغة التي هي عبارة عن " نظام واحد ضخم تمثل ظواهر اللغة فيه أجزاء في نسق واحد " [3]، فسوسير في نظرية النسق اللغوي يرى بأن النَّسق هو تلك العناصر اللسانية التي تكتسب قيمتها بعلاقاتها فيما بينها لا مستقلة عن بعضها البعض .

لكن فيرثً (firt) يختلف مع "دو سوسير " في هذا الطرح ،إذ يرى بأن اللغة عبارة عن "عدد ضخم من الأنظمة، تعمل معاً، وأن تعدد الأنظمة هو الذي يناسب تشعب الظاهرة اللغوية وتراكيبها "[4] .

فاللغة عند "فيرث" هي عدد لا متناهي من الأنظمة لا نظام واحد، هذه الأنظمة تعمل معاً و فق نسق واحد، وأن طبيعة هذه اللغة بمستوياتها المختلفة والمتشعبة بتراكيبها، شيء مناسب لتعدد أنظمتها المختلفة. وقد أطلق الدنماركي " لويس يلمسليف " رائد مدرسة كوبنهاغن على نظريته اللغوية اسم المنظومية أو النَّسقية (glossématics)،التي تقوم على ركنين أساسيين وهما؛ شكل التعبير وشكل المحتوى.

أمّا النّسق في الدراسات النقدية والأدبية الحديثة يجد تضارب في الرؤى حول مدلول النّسق ، ويلمس شيء من عدم الاتفاق في تحديد ماهيته على غرار مدلوله في المعاجم ، فالشّكلانيين الروس يرون بأن النّسق جزء من نظرية الأدب، فالتطور المتواصل للأدب في حد ذاته يعتبر " نسق في ارتباط مع أنساق أخرى، يكون مشروطاً من خلالها"[5]، لأن الأدب عند الشّكلانيين نسق يرتبط في وتطوره بأنساق أخرى محيطة بذلك الإنتاج الأدبي، تتحكم في صيرورته بشكل أو بآخر، وهذا ما تفسره تلك الظواهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تأثر في الأدب بشكل أو بآخر، وباعتبار هذه الظروف في حد ذاتها أنساق، كما " أخذ الشّكلانيين الروس على عاتقهم وصف النّسق، تم تحليل عناصره البنيوية، واستنباط القوانين التي تشكل ذلك النّسق من خلال الوقوف على العلاقات القائمة بين عناصره "[6]، في حين يرى مفهوم

النّسق شيئاً من الانفتاح على أيدي النقاد السيميائيين، حيث قسموا النسق إلى قسمين؛ نسق مغلق وآخر مفتوح، ورأوا بأنَّ القصـــد خارج عن نظام البنية وأنَّ المتلقي هو الذي يصـــنعه بما يحيل إليه من دلالات يستنتجها خارجة عن بنية النص نفسه، وفي هذا الصدد يحيلنا أحمد يوسف على تعريف لرولان بارت ، يجمع فيه رؤيته للنّسق الإبداعي والنّسق العام في مكان واحد، فالنّسق هو " تعارض مستوى الاستدلالات paradigmes مع مستوى الترابطات syntagmes ، أما من الوجهة العامة فالنّسق هو مجموعة من الوحدات والوظائف مثل النَّسق اللساني و نسق الموضة "[7]، و من خلال هذا التعريف نلمس مدى الانفتاح الذي صاحب النّسق كمفهوم عند رواد السيميائية على غرار المدرستين البنيوية والشّكلانية ، فالنّسق عند السميائيين يحيل على أشياء خارج نظام اللغة والنّص كنسق اللباس والموضة وغيرها.

2_1 _ الثَّقافة .

اختلف عديد الباحثين ضـــمن مختلف العلوم الإنســـانية في تحديد مفهوم دقيق وجامع للثقافة، ولعل ســبب هذا الاختلاف راجع إلى أن فكرة الثقافة في حد ذاتها تقوم على الاختلاف، الذي نلمســه جلياً في تطور مفهوم هذه الأخيرة عبر العصـور ومدى أهميتها في حياة الإنسـان، وأجمع عديد الباحثين في الحقل الأنثربولوجي والسوسيولوجي على ربط الإنسان و سلوكه في المجتمع بالثقافة، مما دفع بمختلف الدراسات الثقافية للبحث في ماهية الإنسان وإنسانيته وإسهاماته في الصيرورة الثقافية للمجتمع ، وبذلك كانت الثقافة أهم مبحث وأخصب إشكالية أسهمت في جذب اهتمام الباحثين عبر الزمن.

جاء في لسان العرب " ثقِف الشيء حذقه، ويقال : ثقف الشيء وهو سرعة التعلم ... وثُقُف الرجل ثقافة أي صار حاذقاً ... والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه "[8].

فصـــيغة " ثقف " تحيل إلى القدرة على فهم الشـــيء والحذق فيه، وامتلاك ما ينبغي من الذكاء والفطنة، والمهارة والحدَّة في الفهم وسرعة الظفر بالشيء .

جاء في موســـوعة النظرية الثقافية أن الثقافة هي " هذا العالم المعقَّد، الذي نواجهه في حياتنا اليومية ونتحرك خلاله. وتبدأ الثقافة من هذه النقطة التي يتجاوز عنها البشـر كل ما اكتسـبوه من الطبيعة بالميراث ... وأهم عنصـرين من عناصـر الثقافة قد يتمثلان في قدرة البشـر على التشـييد والبناء وقدرتهم على استعمال اللغة من منظور يتسع لجميع أشكال نسق العلامة ".[9] ، وهنا نلمس قدرة اللغة وأهميتها في توجيه العناصـــر الثقافية داخل المجتمع، كيف لا و اللغة هي الوعاء الذي يضـــم مختلف الإشـــارات والعلامات التي تحيل في حد ذاتها على أعداد لا حصـر لها من المدلولات والأنساق الثقافية والمعرفية في أي مجتمع من المجتمعات .

وهناك من يذهب إلى أوســـع من ذلك في تحديده لمفهوم الثقافة، فالثقافة " بمعناها الواســـع، هي جميع الســـمات الروحية والمادية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئةً اجتماعية بعينها، وتشـــمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ومنظومة القيم والمعتقدات والتقاليد وغيرها، التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته وتجعل منه كائناً يتميز بالإنسانية، المتمثلة في القدرة على النقد والالتزام الأخلاقي " [10].

كما تحتل الثقافة مكانةً بارزة في مختلف الدراســـات الأنثربولوجية والاجتماعية، حيث حظيت الثقافة مند القديم باهتمام علماء الأنثربولوجيا في دراســتهم لأشــكال الحياة البدائية لدى بعض المجتمعات، من خلال النظر في بعض الاختلافات الموجودة بينهم وبين المجتمعات المتحضرة، بأنواعها جسمانية كانت أو من خلال أنماط الحياة التي يعيشونها .

3 _1_ الثقافة و الإيديولوجيا:

إنَّ الباحث الملم بقضـــايا الثقافة وتشـــعُّبات الأيديولوجيا وما بينهما من علاقة، يجد بأنهما نمطان متجاوران متقاطعان في عديد المحاور، بحيث يصـــعب فصـــل ذلك الارتباط الممتد بينهما، فكل منهما مشتمل على بعض المضامين التي يحتويها الآخر، حتى أن الباحث في هذه القضايا يصعب عليه أحياناً تحديد مجال الثقافة وحدود بدايتها، وكذا حدود الأيديولوجية، كما يصـــعب عليه أيضـــاً معرفة ما ترســـمه الثقافة للأيديولوجية وما تتوخاه الأيديولوجية من الثقافة ، ومتى تتحول الثقافة إلى إيديولوجيا .

يرى عبد الله العروي بأنّ الأيديولوجية بمعناها الســـياســـي مرتبطة ارتباطاً شـــديداً بما يســـمى بالمناظرة السياسية فهي تعبر عن " الوفاء والتضحية والتسامح عند المتكلم به، بينما تتخذ إيديولوجية الخصم عند هذا المتكلم نفســه معاني نقيضــة إذ تتحول الأيديولوجية في هذه الحالة إلى قناع وراءه نوايا خفيّةً حقيرة " [11]، نفس الموقف نجده عند كارل ماركس، الذي يولي أهمية كبيرة لمفهوم الأيديولوجية باعتبارها قضـــية خطيرة، من خلال ملاحظته المشـهورة و المتعلقة بقطبي الممارسـة السـياسـية؛ الطبقة الحاكمة و المتمثلة في السلطة أو الطبقة المهيمنة، والطبقة الخاضعة والتي تمثل عامة الشعب أو الطبقة المحكومة، و كيف تتحكم الطبقة الحاكمة في توجيه أفكار و وعي الطبقة الخاضـــعة، وفق مخطط إيديولوجي تتبناه الســـلطة نفســـها، على شـكل خطابات محملة بأفكار مركّزة، موجهة وهادفة في الآن نفســه، بحيث تكون " أفكار الطبقة الحاكمة في أي مجتمع هي الأفكار المهيمنة على هذا المجتمع، وهذا ما يوحي بأنَّ فهمنا للعالم ومعرفتنا به... إنما تقرره المصـــالح الســـياســـية. إذ توجد معتقدات معينة، وطرق معينة لرؤية العالم، من شأنها أن تخدم مصالح الطبقة المسيطرة ".[12] و يعبر عليها عبد الله العروي بمصطلح (الأدلوجة) والتي

يقصد بها شكل من أشكال الممارسة السلطوية داخل مجتمع معين، من أجل الوصول إلى غاية ما، ويعبر عنها بأنها " منظومة كلامية سجالية، تحاول رغبة ما أن تحقق بواسطتها قيمة ما باستعمال السلطة داخل مجتمع معين "[13]، فالخطاب الذي تمارسه السلطة على حد تعبير عبد الله العروي هو خطاب إيديولوجي يتمثل في كونه نسقاً فكرياً يمارس ضد طبقة اجتماعية معينة لتحقيق هدف منشود وفق مخطط يسطر مسبقاً، وما يوضح أكثر مفهوم الأيديولوجية عند عبد الله العروي اعتباره لها بأنها ليس مفهوما عادياً " لأنه لا يعبر عن واقع ملموس فيوصف وصفاً شافياً ، وليس مفهوماً متولداً من بديهيات فيحد حداً مجرداً، وإنما هو مفهوم اجتماعي تاريخي يحمل في ذاته آثار تطورات و صراعات ومناظرات اجتماعية و سياسية عديدة "[14]، فهي ذلك الاعتقاد العام و الواضح لكل قضايا المجتمع وأفكاره التي يتبناها الأفراد، من أجل تحقيق غايات معينة ، وهي لا تعدو أن تكون " أنظمة اعتقاد متكاملة تكفل تفسيرات الواقع السياسي، وتؤسس أهدافاً جمعية لطبقة أو جماعة، أو للمجتمع ككل في حالة الإيديولوجية المسيطرة "[15]، لتكوَّن في الأخير تلك القيم التي ينتجها المجتمع لأجل ضمان وحدته ووجوده، هذه القيم تتحكم فيها وترسم معالمها تلك الأطر القانونية والسياسية والدينية وحتى الاقتصادية التي يتبناها مجتمع معين .

4_1_ النَّسق الثقافي المضمر و فخ الجمالية :

تطرقنا فيما سبق إلى مفهوم النَّسق مروراً بمفهوم الثقافة، وسننتقل الآن إلى تحديد مفهوم النّسق الثقافي الذي هو في اعتقادنا مجرد تركيب لمفهومي النَّسق و الثقافة، فهو لا يعدو عن كونه محض عناصر مترابطة، قائمة على التفاعل ومتمايزة فيما بينها، تخص كل المعارف والمعتقدات والفنون والعادات وكل المقدسات التي لها علاقة بالإنسان التي يحملها اكتساباً من مجتمعه وتظهر في نشاطاته ومواقفه وسلوكاته المختلفة، تمرر هذه الأنسجة الفكرية عبر مختلف الخطابات الأدبية الجمالية و الجماهيرية، يسعى من خلالها دارس النقد الثقافي إلى الكشف عنها وإعادة النظر في المقروء النصي السابق باستخدام الوسائل المتاحة في أدبيات نقد ما بعد الحداثة .

ينطوي أي خطاب أدبي على بعدين أساسيين أحدهما حاضر، ظاهر في شكله الغوي ماثل في بنيته السّطحية، والآخر مضمر خفي تحت بنية النّص العميقة، وتسعى الدراسات الثقافية إلى كشف حيل الثقافة في تمرير هذه الأنساق عبر النُّصوص، وذلك من خلال اعتمادها شكلاً جديداً في قراءة النّصوص وهو القراءة النّسقية التي جاءت" لتعلن انسداد أنظمة القراءة السِّياقية، وترهل مشروعها النقدي" [16]، مما دفع

بعض التيارات والاتجاهات إلى تقويض الوعي النقدي السياقي وتفكيك مركزيته، نذكر منها على سبيل المثال؛ النقد الجديد، تيارات الحداثة وما بعد الحداثة، نقد ما بعد الكولونيالية، النقد النّسوي، تراث البنيوية، وتراث الشكلانيين الروس و جهود التفكيكية ...إلخ .

غالباً ما يكون النَّسق " ذو طبيعة سردية، يتحرك في حبكة مقننة، ولذا فهو خفي ومضمر وقادر على الاختفاء دائماً، ويستخدم أقنعة كثيرة أهمها قناع الجمالية اللغوية "[17]، فالنّسق في شكله المضمر هو حيلة من حيل الثقافة، يتحرك وفق شروط أساسية وتحت غطاء الجمالي الذي هو من أخطر الأشكال تسويقاً للنّسق وتمريره.

والنّسق بوصفه دلالة مضمرة في النّصوص الجمالية السّردية وغير السّردية، هو ليس نتاج دلالة فكرية للمؤلف، بل هو أبعد من ذلك إذ هو نظام فكري وثقافي تشكّل جوهره الدّاخلي عبر مخزون تراكمي واحد وفي مراحل متغيرة من التاريخ الثقافي لهذه النّصوص، فهو دلالة " منغرسة في الخطاب، مؤلفها الثقافة مستهلكوها جماهير اللغة من كتّاب وقرّاء، يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والنّساء مع الرّجال والمهمّش مع المسوّد "[18]، أما النّسق الظاهر فهو سليل النّسق المضمر و نقيضه، وهو دليل عليه يلازمه ولا يغيب عنه، جلي وواضح في أبنية النّص ومعانيه، على خلاف النّسق المضمر، الذي يمتهن التخفي والتواري والانزواء داخل بنية النّص العميقة، وهو ذلك الشيء الذي لا يقوله النّص، والذي يسعى الناقد الثقافي إلى استنطاقه عبر وسائل النّقد الثقافي المتوفرة، ونلحظ هذا في توافقه السِّري وتواطئه مع نسق قديم منغرس فينا، وهو ليس شيئاً طارئاً وإنما جرثومة قديمة تنشط إذا ما وجدت الطقس الملائم "[19] .

2 . عتبة العنوان، حوار الأنا والآخر :

كثيرا ما ينفتح العنوان في أي عمل أدبي على مجموعة من الأنساق المضمرة، التي تثير القارئ فتغريه وتفتح له بدورها أفق انتظار معين، إما للمسائلة أو لإعادة فهم منطق النص، " وما دام العنوان عتبة من عتبات النص فهو يمتلك لبنية ولدلالة لا تنفصل عن خصوصية العمل الأدبي ". [20] و كذلك الحال مع عنوان النص الذي بين أيدينا، الذي صاغته الكاتبة خولة حمدي في قالب إغرائي محض مثيرا لجملة من التساؤلات من خلال تلك المفارقة التي يسوقها العنوان في بنيته الشكلية والجوهرية المثيرة للجدل .

والملاحظ لعنوان (في قلبي أنثى عبرية) أنه يستبطن مجموعة من الأنساق والدلالات، كما يعرض لنا هذا العنوان حوار من نوع خاص بين الأنا(المسلم) والآخر(اليهودي)، ويختزل لنا قصة حب بين شابين برغم اختلاف دياناتهما وإيديولوجية كل واحد منهما.

أ . الأنا والآخر وسلطة الحب :

لا يختلف اثنان على أن الحب شـــعور دو تأثير قوي له القدرة على تغيير حياة الإنســـان إما إلى سـعادة تامة وإما إلى شـقاء، وهو خاضـع إلى مجموعة من الضـوابط والمؤثرات في العادة، كسـلطة الدين والعرف والانتماء، والقلب كما هو معروف هو موطن الانفعالات و المواقف النفسية والعواطف والأحاسيس التي تثيرها مجموعة أحداث ووقائع تصادف الإنسان في حياته، وهذا الجانب يخضع إلى سلطته الجنسين على حد السواء ، الرجل والمرأة ، كما أن حب الرجل للأنثى شـيء طبيعي وغريزي، إذن فالحب هو حالة شـخصـية تحل في الذات المشكلة للأنا. والأنا هو" كل ما تشـمل عليه هذه الذات من خصـائص وسـمات عقلية نفســية ومزاجية، ودفاعية، كالحاجة للحب، والانتماء أو الأمن وتحقيق الذات، وغيرها من الحاجات والدوافع "[21]

يحمل العنوان (في قلبي أنثى عبرية) مواجهة صـــريحة بين أنا منفرد وآخر متعدد ، آنا يتمثل في شـــخص أحمد، وآخر يتمثل في مجموعة من الأفراد ،" فقد يكون الآخر أحد الأفراد وقد يكون جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم، فالآخر قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا. قد يكون صـديقا وقد يكون عدوا نفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه."[22] فصورة الآخر ليست صورة ثابتة فيمكن اعتبار الآخر من خلال هذا العنوان الفتاة التي وقعت في حب أحمد، ويمكن اعتباره أهل الفتاة (اليهود) ويمكن اعتباره أهل أحمد الذين كانوا معارضين لفكرة الزواج من يهودية من الأساس، ويمكن اعتباره مجتمع أحمد الإسلامي الذي يعارض بشـــكل أو بآخر قضـــية ارتباط جندي من المقاومة بفتاة تنتمي إلى ديانة أخرى وهي ديانة دولة الاحتلال الإسرائيلي اليهودي . وكما هو معروف أن الحب إحساس ذو سلطة فوقية لا يعْتَرفُ بالحواجز ولا العوائق التي تفرضـــها الحياة البشـــرية، إذ نرى في هذا العنوان شـــيء من التناقض، في العلاقة التي تمثلها تلك الصورة الواضحة من التعلق بين "أنا" من مجتمع و" آخر" من مجتمع مختلف، فالعلاقة بين الأنا والآخر تختلف " باختلاف الأحداث والظروف التي يمليها الواقع عليها، وتخضع طبيعة هذه العلاقة لهدف وانتماء كل منهما وغالبا ما تكون علاقة تعارض واختلاف ." [23]

لكن علاقة أحمد وندى في الأخير خالفت كل التوقعات ، إذ كانا متفاهمين في الكثير من المواقف، بالرغم من الاختلاف الحاصل في الدين والعقيدة والانتماء ... وتوِجتْ في الأخير بالزواج وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية.

يرمي العنوان في مضـــمونه إلى بعدين ســـياســـي واجتماعي، واختيار الكاتبة لهذا العنوان هي دعوة صـــريحة للاعتراف بالآخر في مقابل الأنا ، وكثيرا ما كان الكاتب الإســـرائيلي (عاموس عوز) يمثله في

كتاباته السياسية،" وهو المعبر عن اليسار الصهيوني ، المعروف في الخريطة السياسية الإسرائيلية باسم الحمائم ، وذلك في مقابل اليمين الصـــهيوني الديني المتطرف، وتعبر عنه الأنا أو الذات الجماعية الإسرائيلية بنمطيها الديني اليميني الصهيوني"[24]، أما الآخر فدائما ما كان يمثله " بالعربي الفلسطيني على أساس أنه الطرف الرئيسي في الصراع مع الأنا "[25] وهو نابع عن إرادة الحوار والاحتكاك الذي تفرضه بعض المواقف، في المجتمعات التي تحوي مجموعة من الديانات ، وهي أيضـــا دعوة للتعايش جنبا إلى جنب، كما يهدف العنوان إلى نبد الصـــراع الأزلي بين المســـلمين واليهود عبر مختلف الأزمنة ، وجميع دعاوي مقاطعة الآخر المخالف للديانة، فالكاتبة تعمدت وضع هذا العنوان لإبراز مدى الحاجة إلى الحوار السلمي، وإبراز البعد الإنساني الذي ترمي إليه والذي تمارسه هي كمثقف واعٍ وناقد لمسيرة مجتمعه " فهو نقد صادق بناء غايته التغيير إلى ما هو أصلح ، وبالتالي فالكتابة تبشر بالخير و تزرع الفرح والمحبة، وتفضح الظلم والعدوان والقهر"[26] وهي دعوة صريحة من الكاتبة إلى إمكانية الحوار والتعايش السلمي بين المسلمين واليهود.

ب . الأنا والآخر / جدل الديني والحضاري:

كثيرا ما كانت ثنائية (يهودي ــ مسلم) طرفي من النزاع والتنافر عبر العديد من العصور، أو ربما كانت سبب رئيسي في النزاع ، خاصة بالنسبة للبلدان المجاورة لدولة إسرائيل مثل لبنان وفلسطين اللتان كانتا من أكثر الدول معانات وتضررا جراء توسع الحركة الصهيونية وتنامي الأطماع في أراضي دول الجوار .

يحمل العنوان بعداً دينيا ، إذ يبرز لنا حالة من الحالات النادرة ، والتي تعتبر جريمة بالنســـبة للمجتمعين وذنب لا يغتفر، شاب مسلم يقع في حب فتاة يهودية، فالإسلام يحرم جميع العلاقات الخارجة عن نطاق العشرة الزوجية أصلا والمجتمع المسلم المحافظ لا يؤمن بمثل هذه العلاقات الخارجة عن نسق الزواج على سنة الله ورسوله ، فما بالك أن يقدم شاب مسلم على الوقوع في حب فتاة يهودية ، وكما هو معروف في المجتمعات العربية وخاصة الفئة المسلمة والتي تعاني من خطر التوسع الصهيوني سواء في فلســـطين أو جنوب لبنان أو في مصـــر، أن الاحتكاك باليهود يعد نوعا من الخيانة، فما بالك التفكير بالزواج منهم، وهم كذلك يعتبرون وربما أكثر، ويكنون العداء للمسلمين والعرب بصفة خاصة، وهذا بفعل أعمال الحركة الصـــهيونية التي كانت تعمل على زيادة حدة التوتر بين العرب واليهود، إذ يقول مصـــطفى محمود في هذا الصـــدد:" كانت تعمل وراء كواليس التاريخ، وكانت ترفع هرم الأكاذيب لبنة لبنة، وحائطا حائطا مع إيقاع التاريخ المضطرب..."[27]

وكما هو معروف لدى العامة أن اليهود دائما ما يفتعلون المشـــاكل، ويؤججون الفتن ، ودافعهم في ذلك التعصـب و العنصـرية والحقد على كل مسـلم ، لأنهم حسـبهم شـعب الله المختار ، لكن هيهات أن يصـلوا مبتغاهم، إذ يقول تعالى فيهم : **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَـاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْـعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَـادًا وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}[المائدة:64]**

وتعصّـب اليهود قديم قدم الأزل " **إذ كان الله يستحفظ الأحبار و يستأمنهم على ما ينزل من آيات:[إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أســـلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء]** 44 المائدة. فكان الأحبار يخُوْنُون الأمانة ويبدلون ويغيرون بما يتفق مع هواهم وهوى السلطة السائدة "[28]

كل هذه الدوافع من شأنها أن تترك نظرة يشوبها التشوه نحو اليهود، إضـافة إلى ما يفعله اليهود في أراضـي العرب المتاخمة لحدود دولة إسرائيل خاصـة منها قضـية المسـجد الأقصـى ، وهيكل سيدنا سليمان المزعوم والتي كســبت تعاطف كل المســلمين والتفافهم حول الحق والشــرعية من خلال أشــكال الدفاع المختلفة التي تقوم بها سـواء على الصـعيد السـياسـي أو الإعلامي، لذلك يتبادر للذهن عند قراءة العنوان من الوهلة الأولى شيء من التناقض ، والغرابة بالنسبة إلى الطرفين إذ لم يكن من السهل على ندى وأحمد إقناع عائلتيهما بموضــوع الزواج ، لكن عزم أحمد على دعوة ندى إلى دينه كان ينمو شــيئا فشــيئا حتى وصل إلى منتهاه بمساعدة (ريما) طبعاً ورغم ما ألم به من خطوب وعراقيل إلا أنه وصل في الأخير إلى مسعاه وتم زواجهما على سنة الله ورسوله الكريم وفق شريعة الإسلامي.

3 – الأنا والآخر ومظاهر الحوار الديني في رواية (في قلبي أنثى عبرية):

برز هذا النوع من الحوار في نص الرواية بشكل واضح في كثير من المواقف، والحوار بين الأديان اسـم عام يطلق على كل مخاطبة ومحاورة بين طرفين أو أكثر من أهل الأديان، وهنا لا بد من التفصـيل في أنواع الحوارات المختلفة بين الأديان إذ نجد لكل نوع خصـائصـه المميزة والمحددة له ،كما أن لكل نوع أهدافه الخاصـــة . وقد برزت جدلية الأنا والآخر بصـــورة واضـــحة في هذه الأنواع من الحوارات بين شخصيات الرواية إذ نجد للذات أو الأنا بروز واضح و محاولة صريحة لفرض الوجود في الواقع باعتبار الأنا " مركز شـخصـيتنا وإنها لا تنموا ولا تفصـح عن قدرتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية، وأن الشـعور بالأنا لا يبرز دون أن يكون مصحوبا بذوات الآخرين ".[29]

3_1 . أشكال الحوار في رواية في قلبي أنثى عبرية :

أ : الأنا والآخر/ حوار الدعوة :

إن المقصود بحوار الدعوة في المفهوم الإسلامي هو ذلك الحوار الذي يكون مع أتباع الأديان السماوية ، لبيان صحة هذا الدين (الإسلامي) وأنه ناسخ لما قبله من الأديان السماوية ، وبيان صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، مع ذكر المحاسن والفضائل التي جاء بها الدين الإسلامي، وتقديم ما يستلزم من حجج وبراهين من القرآن والسنة النبوية وبيان ما هم علية ـ أهل الديانات الأخرى ـ من الباطل والانحراف، وقد حث القرآن الكريم على هذا النوع من الحوار في الكثير من المواضـــع ، منها قوله تعالى **{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِين}[النحل:125]** وفي مخاطبته لأهل الكتاب يقول تعالى في كتابه العزيز " **{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِين}[المائدة:68]**

وقد برز هذا النوع من حوار الدعوة في موقف الطفلة (ريما) المســـلمة مع الرجل الذي رباها (جاكوب) اليهودي ، بقولها :" أنا خائفة عليك لا أريد أن تذهب إلى النار ... والشـــيخ يقول إن من لا يؤمن بدين الإسلام يذهب إلى النار وأنا أحبك كثيرا ولا أريد أن تذهب إلى النار ... ولكن يا صغيرتي ألم نتفق أن لك دينك وليا ديني ؟ أومأتْ برأسها موافقةً ثم قالت : ولكن الدين عند الله الإسلام ..."[30]

وهذه دعوة صـــريحة من الصـــغيرة (ريما) التي بدأت في دعوتها لدين الحق من أقرب الناس إليها وهو كافلها (بابا يعقوب) كما كانت تفضـل أن تناديه ، إذ رسـمت الخطة المناسـبة للدعوة بداية ببيان الدين عند الله تعالى وهو الإسلام و فضله عن باقي الديانات الأخرى، ثم أعقبت كلامها بحجج تتوافق مع سنها الصغير ومعرفتها المتواضعة بالدين الإسلامي.

"ـــ من الذي قال ذلك ؟ أهو الشيخ ؟ لا شك أنه رجل متعصب ... ربما من الأفضل أن تنقطعي عن دروسه... لكن ريما أطرقت في هدوء وقالت في حزن:

. بل القرآن هو الذي يقول ذلك ... نهض جاكوب من فوره ولم يعلق ..."[31]

هنا في هذا المشـــهد هيمن عند (جاكوب) ما يســـمى ســـلطة الأنا وبادر في الدفاع عن دينه وانتمائه اليهودي، أمام الآخر المسـلم الذي يشـكك في شـرعية دينه ودين آبائه بل ويذهب إلى أبعد من ذلك وهو دعوته إلى اعتناق الدين الإســلامي ، وهي الغاية التي يرمي إليها أحمد تماما في علاقته من ندى وتقدمه لخطبتها رغم ما واجهتهما من مشـــاكل ورغم ما كان بينهما من حواجز دينية واجتماعية وعرقية، هذا ما أخبرت به أخت أحمد أمها التي لم تهضـم موضـوع خطبة أحمد لندى الفتاة اليهودية " هزت سـماح رأسـها مؤكدة وهي تقول :

ـ أحمد لم يتعلق بندى إلا لأنه يأمل إسلامها... فإن تبين له أنه لا فائدة ترجى منها فسوف يصيبه الفتور. ثم لا يلبث أن ييأس من أمرها ويعود إلى رشـــده "[32] لكن هيهات أن يصـــير ما فكرت به الأخت ســـماح فغاية أحمد واضحة وهدفه موضوع نصب عينيه، وهو إسلام ندى ، لكن كيف يستطيع إقناعها بترك دين أمها التي نشـأت عليه ؟. ودعوتها إلى دينه دين الحق ؟. وبالفعل بدأ في تنفيذ مخططه بمسـاعدة الطفلة ريما المســـلمة والتي انتقلت للعيش في منزل ندى ، بدأ أحمد في البداية بإقامة مناظرات يبين فيها بأن كتابهم المقدس قد تم تحريفه وعرض لها جانبا من الخلاف الذي وقع فيه اليهود أنفسهم ، حاولت ندى في البداية أن تفند ادعاءاته لكن حججه كانت قوية ومحيرة بحكم معرفته بدقائق وجزئيات دينه الإســـلامي و ســعة اضــطلاعه على الديانات الأخرى كالمســيحية واليهودية ورصــد ثغراتهم التي وقع فيها رجال الدين والقائمون على الكتاب المقدس .يقول أحمد " التوراة والعهد القديم بصــفة عامة كان ينتقل شــفويا من جيل إلى آخر، مند خمســة آلاف ســنة ولم تقع كتابته وحفظه إلا في وقت متأخر ولما لم يكن هناك عدد كبير من الأشخاص يحفظون الكتاب، فقد كان من السهل على رجال الدين أن يحرفوه ويغيروا محتواه، دون أن يتركوا على ذلك أثر سواء كان ذلك نسيانا أو خطأ... أو بنية مبيتة أو بدوافع مغرضة " [33]

كلام أحمد هذا لاقى اهتماما لدى ندى وكان تأثير الحجج التي أردف بها أحمد كاف لزرع بدور الشك في ذهن الفتاة وجعلها تعتزم على البحث والاضطلاع أكثر على ما ورد في القرآن الكريم من آيات في أخبار بنو إسـرائيل، ومقارنته بما ورد في كتابهم المقدس، لاسـيما حين بادرها أحمد بنقطة الضـعف في التشـريع اليهودي الذي ينقص من قيمة المرأة بقوله :

" ـ في ديننا لا فرق بين الرجل و المرأة ، من حق كل منهما أن يقرأ في الكتاب المقدس " [34]،بحكمة أحمد وحنكته ومعرفته بجزئيات دينه والتزامه بتعاليمه وورعه الشـــديد، جعل منه قادر على بســـط نفوذ الأنا المسـلمة و تأثيرها على الآخر اليهودي باسـتعمال أسـلوب حوار الدعوة المبني على اللين، وسـماع الآخر ومجادلته بأدلة وبراهين مقنعة ، وترك المجال له في البحث واسـتدراجه للتفكير بعمق في قضـــايا عقائدية ذات تأثير فعال في بناء شـخصـية الإنسـان ومعرفة أسـباب وجوده، لأن الإنسـان وجد لغاية واحدة وهي العبادة، عبادة الله وحده دون أن نشرك في حكمه أحد، والاعتراف بأن محمد صـلى الله عليه وسلم رسوله الداعي لدين الحق ، يقول تعالى:**{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون}[الذاريات:56]**

وقوله تعالى: **{وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُـولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُون}[المائدة:56]**،فلا عصـمة إلاَّ بهذا الدين، و لا سبيل له إلا بالإيمان بالله وكتابه العزيز ورسوله الكريم.

2_3: الأنا والآخر/ حوار التعايش :

المقصـود بحوار التعايش هو ذلك الحوار الذي " يهدف إلى تحسين العلاقة بين شـعوب وطوائف، وربما بين أقليات دينية، ويعنى بالقضـايا الاجتماعية كالاقتصـاد والسـلام وأوضـاع المهاجرين واللاجئين ونحو ذلك"[35] ظهر هذا النوع من الحوار بوضـوح تام في نص الرواية ،أولا بحكم المكان الذي جرت فيه أحداث القصـــة وهو جزيرة (جربة) في تونس والمعروفة باحتوائها لليهود والمســـلمين وحياتهم جنبا إلى جنب فوق أرض واحدة تقول خولة حمدي في حديثها عن يهود جربة:" فتوافد بعضـــهم على جربة، الجزيرة السـاحرة ، حيث اسـتقر بهم المقام جيلا بعد جيل ، حتى أنشـئوا أشـهر دور عباداتهم (كنيس الغريبة) الذي أصـــبح قبلة لليهود ... وأقاموا المعابد والمقامات التي تجاور المســـاجد، كما يجاور اليهود المسلمين ... واندمجوا بين السكان واكتسبوا عاداتهم وطباعهم ، حتى لم يعد هناك ما يميزهم عنهم ، غير بقائهم على دين أجدادهم "[36]

وهي صورة واضحة للتعايش السلمي الذي أرادته الكاتبة بين الشعوب على اختلاف الديانة والمعتقد واحترام الآخر مهما تكن ديانته ، وعدم النزوع إلى العنف ، وكذلك الحال في جنوب لبنان التي يعيش فيها اليهود والمسيحيين والمسلمين جنبا إلى جنب رغم ما يوجد هناك من خلاف حول أحقية احتلال إسرائيل لجنوب لبنان ، وعلى اختلاف معتقداتهم، فمثلا عائلة ندى مثال للتعايش السلمي فقد تزوجت (سونيا) أم ندى برجل مسيحي (جورج) ، ولم يؤثر عامل اختلاف الديانة على حياتهم العائلية إذ قام جورج بتربية ابنه (ميشـال) تربية مسـيحية إذ كان يشـتغل راهب بإحدى الكنائس، أما(سـونيا) فقد أنشـأت ابنتيها نشـأة يهودية، ولم يكن هناك أي مشـــكل فيما يخص الديانة والمعتقد ، بل كانوا يتخذون من النقاش الســـلمي وسيلة لمعالجة بعض القضايا التي تطرح على طاولة الحوار، ولاسيما يوم قدمت ريما للعيش في بيت ندى حيث اسـتقبلتها ندى أحسـن اسـتقبال ، وتقاسـمت معها الغرفة، تقول ندى :" سـتقيمين معي في غرفتي . سيكون ذلك ممتعا . هتفت بذلك ندى وهي تساعد ريما على تفريغ حاجياتها في الجزء المخصص لها من الخزانة. راقبتها ريما في امتنان ... تجربتها البسيطة مع من أسمتهم (الغرباء) من اليهود جعلتها تتوجس خيفة من ردود الفعل المرتقبة ".[37] ، وهذه الصـــور في معظمها مشـــاهد للتعايش والســـلم بين الطوائف المختلفة، وفي هذا اعتراف بالآخر واحترام لعقائده وشـعائره، وهذا تأكيد على المحبة و الصـداقة والاحترام بين الشـــعوب. لكن بالرغم من مشـــاهد التعايش هذه فنص الرواية لم يخلو من صـــراع مختلف الأنســـاق المضمرة التي تبرز مدى تعلق الإنسان بدينه وعقيدته وحضارته و حتى أوضاعه الاجتماعية التي يحياها، وقد حاولنا أن نرصد أهم الأنساق الثقافية المهيمنة في نص الرواية التي أفرزتها جدلية الأنا والآخر.

4: تمظهرات الأنا والآخر في رواية في قلبي أنثى عبرية:

تزخر رواية في قلبي أنثى عبرية بمختلف الأنســـاق المضـــمرة التي أفرزتها تمظهرات الأنا والآخر بأشـــكالها المختلفة، إذ برهنت من خلالها الروائية خولة حمدي على قدرتها في توظيف مختلف الأســـس الجمالية والثقافية، التي حاولنا ملامستها واستجلاء ما أضمر منها وهي كالآتي:

أ . الأنا والآخر/ جدل السياسي والاجتماعي :

حمل لنا نص الرواية أشكال من الصراع القائم في منطقة جنوب لبنان ، بين جيش المقاومة اللبنانية و المحتل الإسرائيلي ، الذي يسعى دائما إلى التوسع على حساب دول الجوار، وبخاصة العرب والمسلمين وسلب حقوق مواطنيها وزرع الرعب في المنطقة ، ولطالما كان التصدي العربي للمستوطن الإسرائيلي قائما متمثلا في أشكال المقاومة المختلفة. وبمعزل عن الدافع الديني للمقاومة ضد إسرائيل فقد ولَدت جسامة الاجتياح الإسرائيلي وقساوته مقاومة عفوية تبناها حزب الله وبعض الفصائل الأخرى في لبنان، مما أسفر عن نتائج قاسية مثل" النزوح الجماعي من الجنوب بسبب تدمير المحاصيل، والحصار الاقتصادي الذي فرضته إسرائيل على المنطقة وإغراق الأسواق اللبنانية بالسلع الإسرائيلية.."[38] وقد عرضت لنا الروائية صورة من صور المقاومة اللبنانيين المتمثلة في حزب الله ضد الصهاينة، وهي شكل من أشكال الثورة في وجه الغاصب الصهيوني الذي استباح أراضي عربية في المنطقة ، وهنا يجب الإشارة إلى شيء مهم وهو أن الكاتبة لم تصرح بأي اسم للجبهة المقاومة التي تبنت فكرة الدفاع عن الأرض ولم تنسب الدفاع عن الأرض لأي طائفة وإنما اكتفت بذكر شباب المقاومة و قادتها ، لكن يبقى أن كل هذا يتضح من خلال تتبع الأحداث اليومية وقراءة تاريخ المقاومة اللبنانية الإسرائيلية التي من خلالها يمكن إدراك الدور الفعال الذي قام به حزب الله في التصدي لمخطط الكيان الصهيوني بغض النظر عن انتمائه الطائفي والعرقي .وربما كان إخفاء مثل هذه التصريحات مقصود من قبل الكاتبة لعوامل عديدة لا يسع المقام للخوض فيها.

" لقد كشف اختبار النار الإسرائيلية مع حزب الله، سيرية فعل المقاومة لجهة الخرق الإستراتيجي الذي عصف بجدار الزمن الإسرائيلي السميك، وهي سيرية ينظر إليها الإسرائيلي كقضية ميثافيزيقية، على حين أن الأمر هنا لا يتعلق بالجغرافيا فحسب ، وإنما أيضا أساس بالمعنى، أي معنى أن يستباح اللاهوت السياسي الإسرائيلي في منطقة المقدس الذي يمكث فيه مند زمن طويل"[39] .إذ كشفت المقاومة اللبنانية للإسرائيليين في المنطقة عن الرغبة الجامحة للمواطن اللبناني في التحرر والسعي إليه بشتى الطرق بغض النظر عن العرق أو اختلاف الديانة إذ وقفوا جنبا إلى جنب في وجه اللوبي الصهيوني في المنطقة .

رسمت لنا الروائية صورة النكبة التي ألمت بمدينة(قانا) والانفجار الذي حدث فيها والتي راحت ضحيته طفلة بريئة وهي ريما التي خرجت لقضاء بعض الحاجيات من السوق ولم تعد " شهقت حين وقع

نظرها على الطائرة التي حلقت على ارتفاع منخفض ، تلفتت حولها في هلع .. سمعت صرخة قوية غير بعيد عنها..الله أكبر..

ثم رأت شابا يقذف الطائرة بحجر كبير، في تلك اللحظة دوى انفجار ضخم على قيد خطوات منها. رأت أشلاء تتطاير و شظايا تتناثر. أغمضت عينيها وهي تكتم صرخاتها بيدها وقعت منها السلة وتساقطت حبات الطماطم على الأرض.

حين دوى الانفجار الثاني اختلطت حبات الطماطم بدماء الشهداء"[40].

كما حملت لنا صورا للشباب الطموح الثائر في وجه المحتل الإسرائيلي في شخصيات أحمد وندى وحسان وأيهم ، الذين كانوا جنودا في صفوف المقاومة ، إذ لم يغنهم أي شيء عن تلبية نداء الواجب الوطني وهو الجهاد في سبيل الله والوطن الغالي والوقوف في وجه المحتل الإسرائيلي، ندى على اختلاف ديانتها وإيديولوجيتها كانت ترفض كل شكل من أشكال التعدي الإسرائيلي على أراضي وحريات الدول العربية ، وبرهنت على ذلك بوقوفها جنبا إلى جنب إلى جانب أحمد وزملاءه في الدفاع عن الأراضي اللبنانية ، وتبقى حادثة استيقاف الجنود الإسرائيليين لسيارة أحمد وحدها تبرهن على مدى صدق ندى مع أحمد ضد المستعمر الصهيوني ، وإيمانها بقضية المقاومة كما تشهد الحادثة عن مدى حب ندى وتعلقها بشخص أحمد وخوفها عليه، إذ عرضت نفسها للخطر وراحت تراوغ جنود الصهاينة، بحكم إتقانها اللغة العبرية فتحايلت عليهم و أقنعتهم أنها امرأة يهودية أتت إلى المنطقة لتمضي بعض الوقت مع زوجها، وجنبت بذلك الصنيع أحمد من ورطة كاد أن يفقد حياته جراءها و يعرض حياة ندى و أخته سماح للخطر، و كان انخراط ندى للعمل المسلح أثناء غياب أحمد عنها أكبر دليل على إيمانها بالقضية التحررية، ونبدها لكل شكل من أشكال الاحتلال ، إذ كان لزاما لندى أن تحاول التكيف مع واقع جديد في ظل يقينها الذي لا يعتريه شك أن الدفاع عن الأرض اللبنانية ليس حكر على المسلم فقط وأن الواجب يخص الجميع باختلاف ديانتهم ، وهنا يتجلى الأنا في إحساس ندى بالواقع الجديد الذي فرضته الظروف؛ إذ أن الأنا في علم النفس " جزء من الجهاز العقلي و الذي يعد الوسيط بين الشخص و الواقع وتعد وظيفته الأولى هي استيعاب الواقع و الكيف معه "[41] فرأت أن ما تقوم به هو الصواب فاقتنعت به وأصبحت فكرة الدفاع عن الأرض تلح عليها متمثلة في شكل من أشكال الأنا يدعى الأنا العليا و الذي وصفه تشارلز برنر بأن له مجموعة من الوظائف منها :" الموافقة أو الرفض على الأفعال والرغبات على أساس الصواب . والمراقبة الذاتية الانتقادية "[42] . حيث أصبحت تنظر إلى الأمور بعين أحمد، وكلنا نعلم كيف ترى الأنثى الأمور بعين من تعلقت به وأحبته بصدق. مما جعلها أكثر مراقبة لطريقة نظرتها للأمور وجميع ما نشأت عليه من أفكار ضد الإسلام والمسلمين .

ب . الأنا والآخر/ الصراع الإيديولوجي:

حملت لنا الرواية في جانب آخر حقد المجتمع اليهودي على الإسلام والمسلمين وعن نظرة الازدراء التي ينظر بها اليهود نحو المسلمين ، في شخص سونيا أم ندي و التي تمقت كل ما يمت للإسلام بصلة، بدءا بزوجها السابق سالم ، إذ سافرت وابنتاها إلى لبنان وتركته وحيدا ولم تعلمه حتى بمكانها و وابنتيها، ولقد كان مشهدها معبرا عن الحقد الدفين للمسلمين حين أتاها زوجها جورج يخبرها بأن شابا طلب يد ابنتها ندى ، فسألته في عجل : "

. وما عقيدته ؟

. لم نتحدث في ذلك .. لكني أظن أنه مسلم.

هتفت سونيا على الفور في هلع:

ـــ مسلم ؟. مستحيل لن أزوج ابنتي لمسلم. أنا أرفض هذه المصاهرة [43]". كره سونيا للمسلمين كان مبرره الوحيد؛ زواجها الفاشل من رجل مسلم لكن غير ملتزم تماما بتعاليم دينه، أعطاها نظرة مغلوطة عن المسلمين ، في حين كان موقف جورج زوجها المسيحي الديانة من زواج ندى برجل مسلم عادلا تماما، إذ كان متفهما للأمر غير معارض لتلك العلاقة " فليتعرفا على بعضهما البعض أولا فإن وجدا بينهما توافقا، ننظر في أمور الخطبة والزواج.."[44]

وقد كان موقف ابنه مشال اتجاه المسلمين واضحا ومشابها لموقف أبيه، وهو إمكانية التعايش مع المسلمين أو اليهود على حد السواء، بدون نزاع عرقي أو ديني ، موقف ملؤه الإنسانية بغض النظر عن الدين أو والإيديولوجيا كيف لا وقد قبل أن يعالج جرح جدي من جنود المقاومة وهو أحمد الذي أصيب في عملية زرع ألغام، كما كان سندا لندى، فوقف بجانبها حين طردتها أمها من المنزل على خلفية قبولها الزواج من أحمد، مثلما كان يعقوب سندا لريما، والذي منحها كل شيء ولم يرضى أن يغير شيء من عقيدة الفتاة اليتيمة إذ قام بإنشائها نشأة إسلامية خالصة، وهو الذي كان قادرا أن ينشئها نشأة يهودية كيف لا وهي تلك الفتاة الصغيرة ، اليتيمة، الضعيفة، فقد كانت صفحة بيضاء وكان بإمكانه أن يكتب عليها ما يشاء .

ج . الأنا والآخر/ صراع الديني والحضاري:

رصدت لنا الكاتبة من خلا ل الرواية صورا عديدة من صراع الأنا مع الآخر، وبما أنها صرحت في بداية الرواية أن معظم أحداثها حقيقية إلا أننا لا ننكر أنها وفقت إلى حد كبير في صياغة النص ، وجعلته أكثر ملامسة وتصويرا للواقع إذ أن النص الأدبي " ليس كينونة مطلقة خارج الحياة أو فوقها، أي مجر تشكيل جمالي في ذاته، وإنما هو تشكيل إبداعي نابع من الحياة و تحقق الحياة به استمرارها

وتجاوزها لذاتها.. فإذا كنا نبحث في النص عن صورة الذات وصورة الآخر فإن الوحدتين الملائمتين هما الشخصية الروائية والموقف الروائي.."[45]

ولا يمكن هنا إنكار مدى توفيق الكاتبة في اختيار الشخصية المناسبة والفضاء والزمن والظروف المناسبة لعمل الشخصية ، صاغتها في صورة من التجاذب بين" الأنا" المسلم و" الآخر" اليهودي ، هذا إذا نضرنا من الزاوية التي تناولت من خلالها الكاتبة الرواية إذ كان انتصارها للأنا المسلم واضحا وجليا من بداية القصة إلى نهايتها، وهذا انتصار مبرر بصفتها شخصية مسلمة من جهة ، وبصفة انتصار الأنا المسلمة على الآخر اليهودي وإقناع معظم الشخصيات اليهود بدخول الدين الإسلامي (ندى و أمها سونيا ويعقوب وزوجته وابنته سارة ..). وإذا نظرنا إلى الأمر بصورة عكسية فسيكون "الأنا" متمثل في شخص اليهود والآخر متمثل في شخص المسلمين (ريما ، و عائلة أحمد ، وصديقاه حسان وأيهم ...)، وهكذا لا يمكن أن يكون هناك أنا دون الآخر " فكلاهما مرآة الآخر بيد أن الآخر قد يكون هو الأنا أي أن كل ما ينصب من تعريفات للأنا من شأنها أن تنسب للآخر أيضا حين تأخذ الأنا محل الآخر ".[46]

من خلال التأمل في أحداث النص الروائي نجد أن النص يبطن مقابلة ضدية فحواها التسامح والتعصب، بدءا بقصة(ريما)مع(جاكوب) الذي قام برعايتها و تنشئتها نشأة إسلامية بالرغم من أنه يدين باليهودية، فهذه صورة من صور التسامح، إذ كان يأخذها للمسجد لتتعلم أمور الدين والعقيدة بالرغم من معارضة زوجته (تانيا) بداعي أن ريما ستؤثر بشكل أو بآخر على نشأة ولديها، وهذا السلوك من (تانيا) هو صورة واضحة من صور التعصب للفكر الذي يحكمه النسق الديني، وعدم قبول الآخر الذي يعترض مع الفكر والدين، كذلك رصدت لنا الرواية صورة رائعة من صور التسامح متمثلة في عائلة (ندى) إذ تزوجت (سونيا)اليهودية (بجورج) المسيحي وقبله (سالم) المسلم، فالزواج المختلط دينيا بين المسلمين والمسيحيين واليهود كان عاديا في المجتمع العربي، تقول ندى : " خالتي تزوجت من رجل مسلم، وخالي ارتبط بمسلمة..و لا أظنها حالتين استثنائيتين خاصة أن عدد اليهود في تونس ليس كبيرا لذلك فإنهم يندمجون بسهولة في المجتمع ويتزوجون بالمسلمين" [47]

فحتى الضوابط الدينية تسمح للمسلم بالزواج من كتابية، و إن منعت المرأة المسلمة من الزواج بغير المسلم، ففي عقيدة اليهود يشترط أن تكون الأم يهودية لأنها المسئولة عن تربية أبنائها، ولا مانع أن تزوج المرأة اليهودية لابن ديانة أخرى ، ومن صور التعصب أيضا رفض "سونيا" لإسلام ابنتها ندى وارتدائها للحجاب الشرعي وكانت ردة فعلها كالآتي :" رأيت نظرة غريبة لم أرها في عينيها من قبل، لعلها اختزال لحقد دفين على الإسلام وأهله، تحولت إلى وحشية في تلك اللحظة، رأيتها تنقض علي وتنتزع الحجاب بقوة، ألقته على الأرض وأخذت تمزقه بقدميها، ثم دفعتني لأسقط على الأرض وانهالت علي ركلا ورفسا،

جرتني من شـعري بكلتا يديها وألقتني في الشـارع."[48] وهنا رأينا كيف أن أم(ندى) تجردت من إحسـاس الأمومة فجأة ومن دون وعي عندما أحست بأن دينها مهدد، وممن ؟، من أقرب الناس إليها وهي ابنتها، ومع ذلك لم تشفع لها وقامت بطردها إلى الشارع لولا أن ابن زوج أمها (ميشال) الذي يشتغل راهب في كنيسـة والذي يحمل شـهادة دكتوراه حول حياة المسـيح عيسـى قد قام بمسـاعدتها وفتح لها باب بيته، في صـورة رائعة من صـور التسـامح والتعايش، وقيام أم ندى بذلك الفعل إنما مبرره واحد، وهو حقد اليهود الدفين على المسـلمين و كل ما تعلق بدينهم و عقيدتهم الإسـلامية، ما يبرز أكثر الصـورة التي يرسـمها اليهود عن المسـلمين واعتبارهم تهديداً وخطراً على اليهود، عكس المسـلمين الذين صـورتهم الكاتبة في صـورة المتسـامحين القابلين للتعايش، و كانت بذلك الكاتبة قد أسـسـت لحوار تعايش وتسـامح مع اليهودي المغتصـب للأرض الذي يتفنن في قتل الأبرياء بكل بلادة، وما يؤكد صـحة هذا الكلام هو عدم تسـليط الكاتبة الضـوء كثيراً على تلك الأشـكال من المقاومة بل تصـور رجال المقاومة في الكثير من الأحيان على أنهم تنظيم خارج عن القانون، مركزة عن قصـة الحب بين الشـابين، أكثر من تركيزها على تبرير أسـباب المقاومة كذا عدم تركيزها على تصـوير جرائم الصـهاينة في حق الشـعب العربي في لبنان وفلسطين

. خاتمة :

من خلال ما تقدم في معرض حديثنا عن جدلية الصـراع بين الأنا والآخر و التي أفرزها صـراع الأنسـاق المضـمرة، الذي تسـوقهُ مختلف القضـايا السـياسـية والدينية والحضـارية، وقفنا على مجموعة من النتائج كالآتي:

_ لا يخفى على القارئ جهد الروائية في التقريب بين الفئتين وسـعيها بكل ما أوتيت من فطنة وذكاء لبسط مشروع الحوار بين الأديان وبيان مدى نجاعته في التخفيف من شدة التوتر بين الأنا الفلسطيني و الآخر الإسـرائيلي، وبين مختلف الثنائيات التضـادية التي ظلت حبيسـة صـراع فتّاك لعقودٍ من الزمن، مسلم/ يهودي، عربي/ عبري.. إلخ.

_ حاولت الكاتبة عن طريق هذا النص المثقل بمقولات الأيديولوجيا تقديمها لخطة التعايش على جميع الحلول الأخرى، ونبذها لكل صـور العنف لأن العنف لا يولد في نظرها إلّا عنفاً مضـاداً، كما رأينا كيف فرّقت الكاتبة بين المواطن اليهودي الديانة المسـالم، وذلك المواطن اليهودي المتعصـب والحامل لأفكار الحركة الصـهيونية، فهذا النص هو وقوف على أهم النقاط التي يمكن أن تسـاهم في تفاقم الصـراع بين الشعبين، مثل جدل الديني والحضاري والسياسي وأزمة الهوية .

_ حاولت الروائية عبر شخوصـها في البحث عن مجموعة من الحلول التي من شأنها أن تخفف من شدة التوتر والصـراع، وقدّمت مجموعة من البدائل أهمها الحوار السـلمي والحب، و نلاحظ أن الكاتبة خولة

حمدي تؤمن أتم الإيمان أن للحب سلطة لا تملكها أي وسيلة أخرى تجعل من الإنسان العصبي إنسان مسالم لطيف يتطلع إلى حياة هادئة وبعيدة عن التوتر والعنف والصدام.

في الأخير نلاحظ انتصار الكاتبة للدين الإسلامي في الكثير من المواقف، محاولة بكل ما أوتيت من قوة إعلاء كلمته و أن هذا الدين هو دين الحق وأنه بديل لكل الأديان، إذ انتقت شخصيات الرواية من مختلف الأديان ومهّدت لهم الطريق نحو الإسلام، دون السماح لأي شخص من شخوص الرواية بالخروج عن دين الإسلام، بل فعلت العكس حين قادت بعض الشخصيات إلى اعتناق الدين الإسلامي، ودفعهم نحوه وقصدت إنجاحهم لتجاوز كل العراقيل من أجل إسلامهم، فقد كانت واضحة في المسار الذي رسمته لأبطالها والتأثير على القارئ وإقناعه بوجاهة طرحها، لكن في المقابل تحاول الكاتبة إظهار قوة سلطة الحب والتعايش على حساب المقاومة ضد المستعمر في تحقيق الاستقرار و نبذ العنف، كل هذا يبرره انتماء الكاتبة إلى الدين الإسلامي وقناعتها التي لا يعتريها شك ككل مسلم بأنه دين الحق والسلام والتسامح، فالتنوع الديني والانفتاح على ثقافة الآخر من خلال ما قامت الكاتبة بعرضه، جعل منها رواية ثرية بمختلف الأنساق كما جعل منها رواية ذات قيمة حضارية ودينية واجتماعية .

. الهوامش :

1 _ أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب ، مادة نسق ، دار صادر، ط 10 ، بيروت ، 1990 ، ج10، ص 352 . 353 .

2_ أحمد يوسف ، القراءة النَّسقية سلطة البنية ووهم المحايثة ، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 117 .

3_ محمود أحمد نحلة ، علم اللغة النظامي . مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، منتدى سور الأزبكية، الإسكندرية، ط2، 2001، ص 21 .

4_ محمود أحمد أبو نحلة، المرجع نفسه، ص 21.

5_ كليمان موازان، ما التاريخ الأدبي ، ترجمة : حسن الطالب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1 ، 2001 ، ص 26 .

6_ أحمد يوسف، القراءة النَّسقية سلطة البنية و وهم المحايثة ، ص 125 .

7_ أحمد يوسف، المرجع نفسه، ص 133.

8_ ابن منظور، لسان العرب، م 9، مادة : ثقف، ص 19 .

9_ أندرو إيدجار و بيتر سيدجويك، موسوعة النظرية الثقافية، ترجمة هناء الجوهري، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 2009، ص 229.

10_ إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف و الإرهاب، ص 94.

11_ حميد لحميداني، النقد الروائي و الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص 14

12_ أندرو إيدجار و بيتر سيدجويك، موسوعة النظرية الثقافية، ص 113.

13_ عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993، ص 13

14_ عبد الله العروي، المرجع نفسه، ص 5.

15_ آرثر أيزبرجر، النقد الثقافي تمهيد مبدأي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، مصر، ط1، 2003، ص 103 .

16_ أحمد يوسف، القراءة النّسقية، سلطة البنية ووهم المحايثة، ص 30.

17_ عبد الله محمد الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2005، ص 79.

18_ عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص 79.

19 _ المرجع نفسه، ص 77 .

20. خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، دار كيان للنشر و التوزيع 22، مصر، ط1، 2013 م، ص 07.

21. عبد الفتاح الجحمري، عتبات النص البنية والدلالة، منشورات الرابطة، (د. ط) ، (د. ت)، ص 17 .

22. عمرو عبد العلي علام، الأنا و الآخر في الشخصية العربية الإسرائيلية، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط 1 ، 2005 م، ص 09 .

23. المرجع نفسه، ص12 .

24. المرجع نفسه، ص17 .
25. المرجع نفسه، ص 17.
26. المرجع نفسه، ص 18 .
27. بشير خلف، الكتابة في البوح والإمتاع، مجلة ثقافة، ع 3، 04 مارس 2004، ص 35.
28. مصطفى محمود، إسرائيل البداية والنهاية، نسخة حصرية لمنتديات اللغة العربية، ،ص53. http :// www.Tips club.net
29. المرجع نفسه، ص 78.
30. عمرو عبد العلي علام، الأنا و الآخر في الشخصية العربية الإسرائيلية، ص10.
31. خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص 29.
32. المصدر نفسه، ص 29.
33. المصدر نفسه، ص194.
34. المصدر نفسه، ص 255.
35. القاضي أحمد القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، دار ابن الجوزية، مصر، ط1 ، ج1، ص 348.
36. خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص 11.
37. المصدر نفسه، ص 83.
38. عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، الهيئة العامة للثقافة، القاهرة، ط1، ص 26.
39. أمل سعد غريب، حزب الله السياسة والدين، ترجمة حسن الحسن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بئر الحسن، بيروت، ط2، 2009 م، ص73.
40. المرجع نفسه، ص43.
41. خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص382.
42. آرثر ايزابرجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة، وفاء إبراهيم و رمضان سطاوي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003 م، ص160.
43. المرجع نفسه، ص161.
44. خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص150.
45. المصدر نفسه، ص149.
46. فتحي أبو العينين، صورة الذات و صورة الآخر في الخطاب الروائي، مجلة القاهرة، ع 131، أكتوبر 1993 م، ص 98.
47. عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر في الشخصية العربية الإسرائيلية، ص11.
48. خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، ص69. 70.
49. المصدر نفسه، ص 518– 519.

. قائمة المصادر و المراجع:

. القرآن الكريم .

. المصادر:

1. خولة حمدي، في قلبي أنثى عبرية، دار كيان للنشر و التوزيع، مصر، ط1، 2013.

. المراجع:

. أمل سعد غريب، حزب الله السياسة والدين، ترجمة حسن الحسن، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بئر الحسن، بيروت، ط2، 2009.
_ أحمد يوسف ، القراءة النَّسقية سلطة البنية ووهم المحايثة ، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
_ إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف و الإرهاب، دار السّاقي ، بيروت، لبنان، ط1، 2015.
.– آرثر ايزابرجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة، وفاء إبراهيم و رمضان سطاوي، المجلس الأعلى للثقافة، ط3.
_ آرثر أيزبرجر، النقد الثقافي تمهيد مبدأي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويس، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، مصر، ط1، 2003.
_ أندرو إيدجار و بيتر سيدجويك، موسوعة النظرية الثقافية، ترجمة هناء الجوهري، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط2، 2009.
_ حميد لحميداني، النقد الروائي و الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي ، بيروت،لبنان، ط1، 1990.
. القاضي أحمد القاضي، دعوة التقريب بين الأديان، دار ابن الجوزي، مصر، ط1، ج1.
. عبد الفتاح الجحمري، عتبات النص البنية والدلالة، منشورات الرابطة، (د. ط) ، (د. ت).
. عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية، الهيئة العامة للثقافة، القاهرة، ط1
_ عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1993 .
. عمرو عبد العلي علام، الأنا و الآخر في الشخصية العربية الإسرائيلية، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط 1، 2005 .
_ كليمان موازان، ما التاريخ الأدبي، ترجمة : حسن الطالب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط 1، 2001 .
. مصطفى محمود، إسرائيل البداية والنهاية، نسخة حصرية لمنتديات اللغة العربية، http :// www.Tips club.net

_ محمود أحمد نحلة ، علم اللغة النظامي . مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، منتدى سور الأزبكية، الإسكندرية، ط2، 2001.

المعاجم :

_ أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب ، مادة نسق، دار صادر، ط 10 ، بيروت، 1990، ج10.

_ الدوريات :

1_ فتحي أبو العينين، صورة الذات و صورة الآخر في الخطاب الروائي، مجلة القاهرة، ع 131، أكتوبر 1993

2_ بشير خلف، الكتابة في البوح والإمتاع، مجلة ثقافة، ع 3، 04 مارس 2004 .